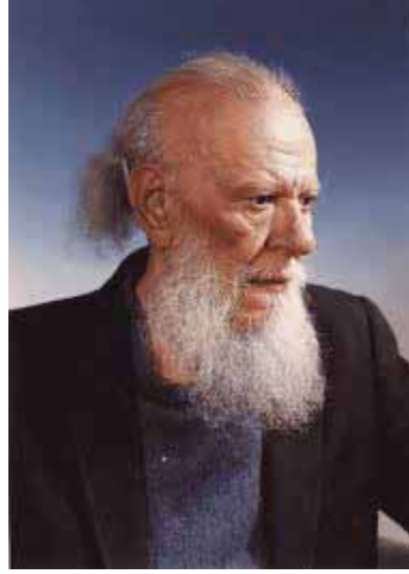


# مصطفى الحلاج في ارتجالاته للحياة يبقى مكرماً

## ابتسام زيدي لـ«الوطن»: لوحاته كأولاده ورفض تغيير أماكنها لتبقى أمام ناظريه



الذي يتمكن من أن يسلط الضوء على الواقع بجمالياته وببشاعته وببؤسه، أيضاً برسائله عبر أعماله الفنية الإبداعية التي ليست مجانية ولا تأتي عن عبث، وتتم عن عظمة هذه الأعمال من أنها تتحمل قراءات متعددة، فلا بد من التأكيد بأن العمل الفني الذي لا يحمل إلا قراءة واحدة هو عمل فقير ومن ثم نحن عندما ننظر إلى الأعمال المهمة ومن ضمنها أعمال فناننا الحلاج، نجد فيها عدة رموز وكل رمز يعطيها قراءة خاصة، وأخيراً الفنان التشكيلي مصطفى الحلاج هو ابن زمانه ويحمل رسائل للمستقبل..»

### شارك في مجد فن البلد

وأخيراً تحدث الناقد التشكيلي سعد القاسم عن فناننا الراحل معتبراً إياه ذاكرة الفن التشكيلي الفلسطيني متابعاً بل وفناننا هو ذاكرة المقاومة الفلسطينية، حيث استطاع أن ينتهج أسلوباً خاصاً به وباعتماده لفترة الأبيض والأسود، كما اشتهر بلوحاته الطويلة، والتي كانت تبين الوجه الإبداعي للنضال الفلسطيني، هذا وتمكن الحلاج من تقديم فن تشكيلي خاص به، متجسداً بالرموز التي كان يصوغها لأفكاره ومشاعره التي كان يولفها بطريقة بغاية التفرد، بل حتى من جاء بعده قام بتقليده، للأسف رحل عنا بطريقة مريضة مفضلاً أعماله على حياته، ولابد من الذكر بأنه قبل أن يتوفى كان يعمل على أطول لوحة. ويقي أن أقول: بقدر ما مصطفى الحلاج يعبر عن الفن التشكيلي الفلسطيني فإنه أيضاً يعبر عن الفن التشكيلي السوري، حيث شارك في مجد الفن في البلدين، وهذا ليس غريباً على طبيعة العلاقة بين سورية وفلسطين.

### شاهد على العصر

عن التطرف الجمالي للحلاج في رسم نفسه عقب الكاتب سعيد البرغوثي قائلاً: «العمل الذي رسم نفسه به مراراً وتكراراً هو العمل الذي لا أعرف مصيره، وهو عمل محمي، إما اقرب وإما تتجاوز المئة متر، وأطلق عليه مصطفى اسم «ارتجالات الحياة»، فلقد رسم نفسه كل عشرة أمتار، وكأنه شاهد على هذه الحياة، وبالطبع كل من يرى الرسم يعرف على الفور بأن الحلاج رسم نفسه. وهنا أحب أن أشير إلى نقطة مهمة جداً بأن كل من النحت أو الحفر لا يقبلان الخطأ، في حين الرسم بالألوان يقبل التصحيح لمئات المرات، أما عمل المئة متر «ارتجالات الحياة» لا يقبل الخطأ، وبالتالي هذا عملياً شيء خارق، كما وأن الحلاج- كون العمل لا تتسع له الجدران- كان قد ابتكر له طريقة عرض كما في أكبر الصالات والمتاحف العالمية، وهذه الطريقة بالعرض كنا رأيناها في باريس، وفناننا اتبع نفس الأسلوب وعرض للأصدقاء العمل وأنا أهدمهم، ومن هنا رأيت هذا العمل العظيم ورأيت الحلاج كيف يرسم نفسه شاهداً على العصر، كما أنني أجد فناناً وابن زمانه، وكلامي هذا انطلاقاً من أن الفنان العظيم هو

خاصة مجتمعي بالحلاج، ولقد تأثرت كثيراً لما رأيتها، وعلى الخصوص الأعمال الملونة، فعلى الفور تذكرت كلماته عنها بوصفه لها «هذه أو لادي». وحتى عندما كنت أطلب منه أن أرتب الرسم، كان يرفض الفكرة ويؤكد ألا أغير أماكنها، لأنه يريد ما تبقى أمام ناظريه..» وفي كلمتها للزوج والحبيب وعمما جمعهما من ذكريات وتابعت: «لقد عجز علي فراق الحلاج، فذكرى وفاته لازالت توجع قلبي، وأقول له «الله يرحمك»، لطالما أطلق علي لقب «اللزقة الفلسطينية» ووجودي في حياته ضرورة، وحتى عندما كان يرسم كان يطلب مني مراقبته كي أتعلم منه، هذا وامتد الأمر كي أرافقه في رحلاته ومعارضه وملقباته وأشرف على ترتيب كل أموره..» وفي ختام حديثها وبمناسبة المعرض أهدت السيدة «أحب أن أضيف بأنني سعيدة بمناسبة هذا المعرض، ولوجود أصدقاء الحلاج ومتابعيه وكل محب له، كما أنني أفخر به كثيراً ويعز علي فراقه، وأقول للشباب التشكيليين ما كان يقوله بالأ يترك أحد الرسم، بل على كل فنان لديه الطاقة ولو كانت بسيطة بأن يتابع ويرسم وينحت ويغايب، لأن الفن بالمخاطبة..»

### من غصة الفراق

بداية نقف عند كلمة زوجة ورفيقة مشوار حياة الفنان التشكيلي مصطفى الحلاج، حيث حدثنا السيدة ابتسام زيدي باختصار مزوج بخجلها وحزنها لفقدها عزيزها قائلة: «أنا أشكر غاليري جورج كامل على هذه اللقطة، وخصوصاً أن لكل من هذه اللوحات المعروضة ذكرى

### إ سوسن صيداوي

رغم فرصته بالنجاح بحياته، إلا أن إلحاحه وإصراره كان في إنقاذ أعماله الفنية وجداريته، أمر أدى إلى اختناقه ووفاته، كيف لا فمجنزه الفني لطالما كان جزءاً لا يتجزأ منه، ولا ينفصل عنه لا بالوقف أو بالفكر. وحتى اليوم مصطفى الحلاج وفي حضرة غيابه بقي متجسداً في فلسفته وأفكاره التي حكمت الأساطير والحضارات مع القصص الشعبية برمزية ابتكارية جسدت أهم القضايا الإنسانية وعلى الخصوص القضية الفلسطينية، بتفرد وتميز وضعه في مكان لا يفسح المجال لأي مقارنة، كون أعماله بعيدة عن الصورة النمطية لمعاناة شعب طرد من أرضه، وبقي متمرداً قامعاً لطغيان الاحتلال الإسرائيلي.

رحل الحلاج ولكن أعماله تتم عن ملامح فكرية بصرية جمالية تتمتع بلغة خاصة رغم التناقض اللوني بين

## «كتاب الأشياء» قاموس جديد في اليوميات والأفكار

# كيف يجرؤ هذا النحيل على كتابة كهذه؟



### أحمد محمد السح

يعرف جوان تتر - ويستحق هذه المعرفة! إنه سيصبح واحداً من أبرز شعراء عصره في زمن ضجيج الشعر الخافت؛ فهو استطاع يوماً ما أن يطبع ستين صفحة ويرسلها إلى مصر ليبتاع جائزة عن قصيدة التتر التي يكتب فيها رافضاً الأوزان والقوود عن حسن اطلاع وتديبير. لا الجائزة هي الاعتراف بشاعرية جوان بل هذه المفاجئة المغوسمة بالفقر، وهذا الخوف المتراخي الأطراف هو وحده من يجعله تقرأ راصداً حركاته وخوفه وأحزانه من دون أن يخشى هذا النحيل أن «يفضح» نفسه بتقديمه صادقة وعاصفة كاملاً منذ عمله الأول «هواء ثقيل»، حتى كتابه الرابع الذي أسماه «كتاب الأشياء» وصدر عن دار التكوين.

يكتب الشعراء كتباً خاصة لتكون قواميسهم الخاصة في تعريف الأشياء، وهذه الأشياء هي حيوانات وأشخاص وأرواح وأوطان، يعرفونها وفقاً لفهمهم لها، وعلاقتهم بها، من دون أن يختبروا وجهة نظر الآخر مع هذه التعاريف، بل هم يريدون - كما جرى عادة - أن يفرضوا تصوراتهم للأشياء، وجوان تتر ليس الأول في هذا، فالأقرب إليه ابن جلدته الشاعر الكردي السوري سليم بركات الذي عاش كامل تجربته المستمرة إلى اليوم وهو يستدعي حضور الأشياء إلى طاولته وأرقه كما يريد عقد مؤتمر يكتب ببياناته وجداوله ومخططاته كاملة بتوقيعه، وكأنه ديكتاتور يكتب كل شيء بخطه من ألفه إلى يائه. «الخطأ» سيد الأوقات، حين يكون هناك تبسُّع من المكان لتحمل العديد من الأخطاء، (الخطأ لا يُجمع من الخطأ خطأ، مفرد لا جمع له) - قصيدة «الخطأ في الحرب» هنا وفي أكثر من موقع في كتاب الأشياء يسعى الشاعر لتعريف المفاهيم المجردة، إلى إعادة أجهزة الهاتف والتصويرات وكل ما عنده من عذابات وذكريات، فجوان تتر لديه كاميراتن كاميرا تصور للخارج وكاميرا للدخل - وهاتان الكاميرتان لا تشبهان أجهزة الهاتف الحديثة - لأنه ما من حدائة تستطيع أن تمزج الصورة المتلقية مع صور الذاكرة الغائصة وما فيها من جروح وأثلام. ففي المقطع الذي عنوانه «صور ٢٠١٨»، يدخل عالم التفاصيل الحياة بكل جرأة وكأنه يقدم وجبة خاصة للشعر الحديث، الذي لا يلتزم بتوزيع الأسطر أو الأخرى على الصفحات، إنما يعتمد الكتابة المقطعية الشبيهة تماماً بالكتابة التثرية: «بصور من دون صور، الأمر واضح، جحافل الكراهية وصلت إلى أمام عتبات البيوت الطينية الفقيرة، أحرقوا صوركم في الذاكرة أو على الورق الملقى، أنفقوا الآن، الآن على الفور».

لطالما أراد جوان أن يقدم عصفاره صغيرة وباردة، وهو ينكر عليها حتى تحولها في سجنه الذاتي فهو ديكتاتور يقع نشاط العصفار، يرصد حركة ذهابنا إلى القرن لشراء خبز خيم من التفاصيل التي لا يتخلى عنها في كل أعماله، كأنه شاعر يكتب لنعيش، شأنه شأن الخبز، وقد يكون اهتمامه بهذه التفاصيل المخفية ناجماً عن اطلاعه على الشعر الياباني وتجربة الخوض بالبحاتي والتقصي، والابتعاد عن الحذقة اللظلية واللغوية وهو المصر على استخدام الكلمات البسيطة

## خيوط وألوان مشغولة بأوتار القلب ومحاكة من الذهب

# نهاد العيسى لـ«الوطن»: أجسد سورية فهي ولادة بالخير ومنتصرة بالمحبة



### ومنتصرة بالمحبة..

كذلك نرى لوحات تحمل حيوانات قال عنها: «هذه الحيوانات رمز للبيئة القروية وفي سورية نرى الديك في كل مكان، وباللوحه عذبي نراه متعدد الألوان ويظهر بكامل جمالته».

وبالنسبة للصعوبات التي تحكم هذا النوع من الفن أوضح عيسى: «المشكلة أن المواد والأدوات التي استخدمها مكلفة جداً، وخاصة أنني أدخلت أنوات جديدة، مثل استخدام الحطب كإكسسوار، وأتمنى أن يأتي اليوم الذي أستطيع فيه تغطية تلك التكلفة».

هذا عدا الوقت الذي تقضيه في العمل حيث قال: «كل لوحة تأخذ شغل قرابة عشرة أيام، ومستمر بالعمل وقدمت لوحات عن مارلين مونرو وشارلي شابلين الذي أضحك الملايين، على حين جسده بحالة حزن وقدمت مارلين مونرو بأكثر من شكل، كما جسدت المرأة باعتبارها الهة الخصب وصدر الحياة، وجسدت صورة شجرة جذر في الأرض وساق في العالي وذلك دليل على أنها مبرتبة عالية، والمرأة السورية هي التي ضحت بأولادها ليستشهدوا فداءً لسورية واعتبرها الأم الحقيقية أكثر من أي أم في العالم».

يذكر أن الفنان نهاد العيسى أقام العديد من المعارض ولاسيما خلال سنوات الحرب على سورية، إضافة إلى أنه يكتب القصصة القصيرة المترجمة.

والمنتظمات الشعبية والشبابية هذا الفن، لتعمل على انتشاره وخشية من اندثاره، وأنصني إقامة معهد خاص لأعلم أبناء سورية من جميع المحافظات هذا الفن».

ومهيته بدأت منذ القدم بإيام الكشاف والرحلات والمشاركة مع المنظمات الشعبية التي علمومها كأطفال مبادئ هذا الفن ليأخذها يعمل به مبدئياً: «اشتغلت على شيء أحببته وتعلقت به، فقامت بإحضار عدة البومات، أما الآن في زمننا ومع وجود الإنترنت أصبحت أكثر سهولة، حيث كنا نبحث بشكل كبير سابقاً لحصول على صورة، أما اليوم فهناك آلاف الصور للنسج ما نشاء وبشكل متقن أكثر».

كما أن سورية لم تغب عن أعماله فهو: «في كل مناسبة وطنية أقيم معرضاً مثل أيام ٨ آذار و٧ نيسان و٦ أيار»، أحب أن أجسد سورية المنتصرة وفي جميع حالاتها الوطنية والقومية وهناك لوحة لحذاء العسكري الشريف مزينة بياقة ورد إجلالاً وتقديراً لتضحياته، ومهما قدمنا لسورية فسنبقى مقصرين، فهي ولادة بالخير

الرسم والعمل اليدوي، لتغلب على لوحاته مواضيع عدة أغلبها من «الورتية» والنباتات والحيوانات والطبيعة السورية، مستخدماً الخيوط الوترية في تكوين اللوحات التي حملت له التفرد.

### أعشق الأرض السورية

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» بين الفنان نهاد عيسى أن فن الخيوط الوترية هي حالة بدأت منها كهواية لأطورها فيما بعد وقال: «أصبحت عندي حالة احترافية، واستطعت من خلال خشبية والخيوط والمسامير تجسيد مواضيع استقيتها من الواقع السوري، لأن الفنان لا بد له من الذوبان في عشق الطبيعة السورية وأثارها لتكون منيراً لأعماله».

ذلك الفن حقق له الانتشار وذاع صيته وجعله يلمس محبتهم وتشجيعهم له: «لاحظت أن الناس تحب هذا النوع من الفن لأنه غريب وليس من الفنون المطروقة، ربما لأنه يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين حيث إن بعض اللوحات تحتاج إلى ٣٠٠٠ مسمار وذلك بشكل غير عيبي إنما المقصود أن نوصل فترة من توزيعها ورسالة أو عبوة، ولكن هذا التعب ينجلي كلياً عندما تكتمل اللوحة مكتزة بسحرها، هذا الإنتاج لطالما يجعلني في سعادة كبيرة وإحساس جميل».

الرسالة التي يريد أن يوصلها هي: «رسالتي هي تعليم الأطفال والأولاد والشباب

### سارة سلامة

الرسم بالخيوط نوع من أنواع الفنون التطبيقية يحتاج إلى أدوات خاصة مسامير وسطح «خشبي» أملس لترتبط بينها خيوط ملونة، وتحتاج إلى فنان يصوغها.

وإذا ما رجعنا إلى أساس ذلك الفن فهو يعود إلى نهاية ستينيات القرن الماضي حينها تحول إلى حرفة زخرافية عبر جهود عدد من الفنانين ليأخذ أشكالاً عديدة تميل أغلبها إلى الأسلوب التعبيري. وشرى اليوم الفنان نهاد العيسى من الفنانين القلائل الذين عملوا بهذه المهنة والفن وحافظوا عليها إلى اليوم رغم حاجتها الكبيرة إلى الوقت والجهد، هذا إضافة إلى أنها أصبحت مكلفة في ظل ما نشهده من ارتفاع للأسعار، فهو يستخدم الخشب والمسامير والخيوط الملونة والمتعددة كالمصنوب والحرييري وأخرى من نوع «دي أم سي».

لنجده يقيم معرضه التشكيلي الخامس، حيث استضاف المركز الثقافي العربي في «أبو رمانة» بدمشق، لوحات معرض «خيوط ولون من وتر القلب» والتي كانت مزيجاً بين